Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (1), Issue (9): 30 June: 2021
p: 175- 199
Copyright License
ISSN: 2707-742X

مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (1)، العدد (9): 30 يونيو 2021م
ص: 175-199
تاريخ الاستلام: 2021/04/15 القبول: 2021/05/25

التضمين عند ابن تيمية و أثره في التفسير تأصيلاً وتطبيقاً

د. ظافر سعد سعيد الشهري
أستاذ القرآن وعلومه المساعد|| قسم القرآن وعلومه|| كلية أصول الدين ||
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية || المملكة العربية السعودية.
E-mail: dr.dafer.2011@hotmail.com || phone: 966 544103030

ملخص البحث:

هَدِفَ البحثُ إلى تتبع ودراسة ظاهرة التضمين في اللغة عامة، وفي القرآن خاصة، والتأصيل لها، وبيان مفهومها، وذِكر الفرق بينها وبين تناوب الحروف، وكذا بيان مدى أفضلية القول بالتضمين أو التناوب أو منعهما، واقتضت طبيعة البحث استخدام عدة مناهج متداخلة؛ فالمنهج الوصفي لتقرير ظاهرة التضمين وبيان تأصيلها ووصفها، والمنهج الاستقرائي لجمع أقوال شيخ الإسلام عن ظاهرة التضمين، والمنهج التحليلي لتحليل البيانات التي تمَّ جمعها، وقد تكونت الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وفي كل مبحث مطلبان؛ تضمن المبحث الأول -التمهيدي- تعريفاً بشيخ الإسلام ابن تيمية وبمصطلحات البحث، وخُصِّص المبحث الثاني للتأصيل لظاهرة التضمين وبيان قول شيخ الإسلام فيها وتأصيله لها، وتناول المبحث الثاني: دراسة المواضع التي قال فيها بالتضمين وأثرها في ترجيحه أحكام القرآن، وكشفت النتائج رأي شيخ الإسلام، وحاصله؛ أن التضمين أولى من القول بتناوب الحروف، حيث يرى أن لكل حرفٍ معنًى خاصاً به، واستناداً للنتائج قدَّم الباحث جملة من التوصيات والمقترحات بالتوسع في دراسة التضمين عند المفسرين.

الكلمات المفتاحية: التضمين، ابن تيمية، أثر التضمين، التفسير تأصيلاً وتطبيقاً

Inclusion according to Ibn Taymiyyah and its impact on interpretation, rooting and application

Dr. Zafer Saad Saeed Al-Shahri
Professor of the Qur'an and its sciences|| The assistant in the Qur'an department and sciences ||Faculty of Fundamentals of Religion|| Imam Mohammed Bin Saud Islamic University|| Saudi Arabia"
E-mail: dr.dafer.2011@hotmail.com || phone: 966 544103030

ABSTRACT:

The research aimed at track and study the Phenomenon of Inclusion in the language in general, in the Qur'an in particular, rooting for it, and explaining its concept, and mentioning the difference between it and the rotation of letters, as well as indicating the preference of saying that Inclusion or rotation or prevention, and the nature of the research required the use of several overlapping methods; The descriptive method to determining the Phenomenon of Inclusion and the statement of its rooting and description, The inductive method to collecting the words of the Sheikh of Islam about the Phenomenon of Inclusion, and The analytical method to the analysis of the data collected, the study consisted of an introduction, three topics

and a conclusion, In each topic, there are two requirements, The first topic- preliminary- included a definition of Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah and the terms of the research, and the second topic was devoted to rooting the Phenomenon of Inclusion and the statement of the Sheikh of Al-Islam's statement in it and its rooting, and The second topic talks about: studying the places in which he said in it by including and its effect on the weighting of the provisions of the Qur'an, and the results revealed the opinion of the Sheikh of Islam, and its outcome; that Inclusion is first than saying the rotation of letters, while he sees that each letter has its own meaning, and based on the results the researcher made a number of recommendations and proposals to expand the study Inclusion at interpreters.

Keywords: Inclusion, Ibn Taymiyyah, Effect of Inclusion, Interpretation Rooting and Application

مقدمة.

الحمد لله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، أحمده سبحانه وأشكره على نعمٍ لا تحصى وآلاءٍ لا تُعَدّ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له منه أستمدُ المدد، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله الدَّاعي إلى سنن الهدى والرَّشَد، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد النبي الأسعد، وعلى آله وصحبه ذوي الفضل والمجد والرأي الأسَدّ، ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليما يفوق الحصر والعدد.

أما بعد:

فإن أفضلَ العلوم وأَجَلَّها وأَنْفعَهَا ما يتعلق بكتاب الله من علومِ القرآن الكريم، ذلك الكتاب الذي جعله الله تعالى موعظةً للمتقين وهدًى ورحمةً للمؤمنين، وأمر عبادَه بتدبر آياته وفهم معانيه، والعمل بما فيه.

وقد اهتمَّ سلفُ هذه الأُمة بكتاب الله الكريم اهتمامًا كبيرًا حفظاً وتلاوةً وتفسيرًا وعملًا، وقد كان منهم طائفةٌ يستنبطون باجتهادهم أحكامه، ويهتدون بمواعظه وهداياته.

وسار على نهج أولئك الأصحاب المرضي عنهم التابعون لهم بإحسان؛ حيث كانوا يتتلمذون على أيديهم، وينهلون من علومهم، ثم اقتفَى آثَارهم، وانتهج نهجهم الأئمةُ الأعلام من بعدهم.

وقد كان من أولئك الأئمة الكبار، الذين أفنوا أعمارهم في سبيل خدمة كتاب الله تعالى، وسخَّروا معارفهم وعلومهم لتكون وسيلةً في إدراك حقائق القرآن العظيم واستنباط دقائقه وفهم معانيه -العلاّمةُ الحافظُ المجتهدُ المفسرُ المجاهد بسيفه ولسانه وبنانه شيخُ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني- رحمه الله تعالى- فقد كان –طيب الله ثراه- متبحِّرًا في علوم الشريعة لا سيما في التفسير خاصة[1]، حيث بَرَع فيه، وفتح الله عليه فيه فتحًا عظيمًا. وكان له- رحمه الله تعالى - عنايةٌ فائقة بالترجيح بين الأقوال، وتمييز الصحيح منها من الضعيف، وبيان المُشكِل بالأدلة والبراهين النقلية والعقلية، وكان التخريج على التضمين مما استدل به شيخ الإسلام في دقائقه التفسيرية، وكان له أثرٌ في ترجيحه لبعض الأحكام، ولا يخفى ما للتضمين مِن أثرٍ في تفسير كثير من المواضع في

(1) يقول عنه تلميذه الإمام الحافظ الذهبي - رحمه الله -: " وأما التفسير فمسلَّم إليه، وله من استحضار الآيات وقتَ إقامة الدليل بها على المسألة قوة عجيبة، وإذا رآه المقرئ تَحَيَّر فيه، ولِفَرْطِ إمامته في التفسير وعِظم اطِّلاعه يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين ويُوهي أقوالًا عديدة، وينصر قولًا واحدًا موافقًا لما دل عليه القرآن والحديث " العقود الدرية ص23. ويقول عنه تلميذه عَلَمُ الدين البِرْزَالي: " وكان إذا ذكرَ التفسير أبهت الناس من كثرة محفوظه، وحسن إيراده، وإعطائه كلَّ قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال... " العقود الدرية ص13.

القرآن الكريم، وكذا له أهميته في توجيه المعنى القرآني، وهو من أساليب العربية الملائمة لبيان غزارة معاني كلام الله المعجز الفصيح[2].

وفي هذا البحث تأصيلٌ لموضوع التضمين وأثره في التفسير عند شيخ الإسلام ابن تيمية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. التأصيل لموضوع التضمين، وبيان أولى القولين بالصواب: القول بالتضمين، أو القول بتناوب الحروف.
2. بيان رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في موضوع التضمين.
3. جمع المواضع التي قال فيها شيخ الإسلام ابن تيمية بالتضمين ودراستها.
4. بيان أثر القول بالتضمين في ترجيحات شيخ الإسلام ابن تيمية.

أهمية الموضوع:

- **أولاً**- تتضح أهمية الموضوع ذاته؛ كونه يتناول جانباً يتعلق بتفسير القرآن الكريم، ثم بيان عمق معانيه، وثراء مفردات اللغة العربية التي نزل بها، ثم من خلال مكانة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى – في التفسير ودقَّة استنباطاته التي بنى كثيراً منها على القول بالتضمين.
- **ثانياً**- الموضوع له أهمية كبيرة في جانبه التأصيلي لقضية التضمين، والخلاف في كونه أولى من تعاقب الحروف أو تناوبها أو تقارضها أو ترادفها -على خلافٍ في الاصطلاح-، وذلك لكثرة الخلاف الوارد عن أهل اللغة والتفسير، وحاجة القارئ إلى معرفة الراجح من أقوالهم.
- **ثالثاً**- للقول بالتضمين أثرٌ في التفسير، وقد يُرجَّح من خلاله بين أقوال المفسرين.
- **رابعاً**- يأمل الباحث أن تمثل هذه الدراسة إضافة نوعية للمكتبة العربية والإسلامية؛ فيتسنى للباحثين الاستفادة منها، ولعلها تفتح آفاقاً أوسع أمام مزيد من الدراسات في الموضوع.

الدراسات السابقة:

لم أجد من جمع مواضع التضمين عند شيخ الإسلام ابن تيمية ودرسها، لكن وجدت دراسات حول التضمين النحوي، ومنها:

- **دراسة الباحث محمد عبد الرحمن البليمي** (التضمين وأثره في تفسير القرآن الكريم – دراسة تطبيقية نظرية).
- **دراسة الدكتورهادي أحمد فرحان الشجيري** (التضمين النحوي وأثره في المعنى).
- **دراسة أ.د. أحمد حسن حامد** (التضمين في العربية بحث في النحو والبلاغة).
- **دراسة الدكتورسليمان بوراس** (التضمين النحوي، أشكاله ودلالاته).
- **إلى جانب عدة دراسات حول جهود ابن تيمية في التفسير** ليس هذا مقام بسطها.

(2) ينظر: مغني اللبيب 152/1.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن اعتمدت على عدة مناهج: المنهج الوصفي لتقرير ظاهرة التضمين وبيان تأصيلها ووصفها على ما هي عليه، والمنهج الاستقرائي لجمع المواضع التي تكلم فيها شيخ الإسلام عن ظاهرة التضمين وجمع المعلومات والملاحظات حولها، والمنهج التحليلي لتقديم التفسير والتحليل للبيانات التي تم تجميعها وتبويبها.

وقد توخيت الإيجاز في العرض والتوثيق، واختصرت البحث؛ ليناسب المساحة المتاحة لمثل هذه البحوث.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على المقدمة، ومبحث تمهيدي، ومبحثين، وخاتمة وفهارس.

- **المقدمة**، وتضمنت ما سبق؛ الإشكالية، الأهداف، الأهمية، الدراسات السابقة، المنهجية.
- **المبحث التمهيدي** وفيه التعريف بابن تيمية وبمصطلحات البحث وفيه مطلبان:.
  - المطلب الأول: ترجمة موجزة شيخ الإسلام ابن تيمية.
  - المطلب الثاني: التعريف بمصطلحات البحث. وفيه فروع:
    - الفرع الأول: التعريف بالتضمين.
    - الفرع الثاني: التعريف بتناوب الحروف.
    - الفرع الثالث: التعريف بالتفسير.
- **المبحث الأول:** وفيه التأصيل لظاهرة التضمين وبيان قول شيخ الإسلام فيها، وتأصيله لها.
  - المطلب الأول: التأصيل لظاهرة التضمين والفرق بينها وبين تناوب الحروف.
  - المطلب الثاني: بيان قول شيخ الإسلام ابن تيمية في ظاهرة التضمين، وتأصيله لها.
- **المبحث الثاني:** دراسة المواضع التي قال فيها شيخ الإسلام بالتضمين وأثرها في الترجيح.
  - المطلب الأول: دراسة المواضع التي قال فيها شيخ الإسلام بالتضمين.
  - المطلب الثاني أثر القول بالتضمين في ترجيحه أحكام القرآن.
- **الخاتمة** وفيها أهم نتائج البحث، وبعض التوصيات.
- **الفهارس** وتشمل: فهرس المراجع والمصادر.

وهذا أوان الشروع في المقصود، ونطلب العون من ربنا الغفور الودود.

المبحث التمهيدي- التعريف بابن تيمية وبمصطلحات البحث.

المطلب الأول- ترجمة موجزة لشيخ الإسلام ابن تيمية.

زخرت المكتبات بمئات الكتب والدراسات والتراجم التي عنيت بشيخ الإسلام ابن تيمية، أغلبها باللغة العربية، وكثيرٌ منها بغير العربية، وفي الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون ذكرٌ لكثيرٍ من هذه الدراسات، فقد أحصى في هذا الكتاب خمس عشرة ترجمةً مفردة، وخمسًا وسبعين ترجمة غير مفردة، وذلك ابتداءً من حياته إلى عام 1300هـ، وذكر محمد بن إبراهيم الشيباني إحدى وستين ترجمة حديثة له، وجملة كبيرة من البحوث والدراسات،

والمقالات عنه - رحمه الله - [3]، وقد كُتب حول علوم شيخ الإسلام ابن تيمية مئاتٌ من الرسائل العلمية الأكاديمية في فنونٍ متعددة، منها في أصول الفقه والاختيارات الفقهية، والسياسة الشرعية، والعقيدة، والفلسفة والمنطق، والتصوف، والأخلاق، والتربية، والتفسير، والحديث، والتاريخ، والملل والفِرق، والدراسات اللغوية والدلالية، وغير ذلك [4]، وقامت أيضاً حوله دراسات استشراقية كثيرة[5]، وهذه ترجمة موجزة لشيخ الإسلام ابن تيمية[6]:

وفي الحقيقة إن المرء ليعجز عن كتابة ترجمة موجزة لمن هو في مكانة شيخ الإسلام ذلك لأن كلَّ شأنه عظيمٌ مُعجب، فقد جمع الرجل بين الزهد والعبادة والنسك والورع والكرم والتواضع والشجاعة والجهاد والصبر والمحن والحلم، وبلغ في كل ذلك _وغيره مما لم يذكر_ الغاية القصوى، إلى جانب تبحُّره في علوم الإسلام بشهادة أنصاره وتلاميذه وشهادة أعدائه ومناوئيه معاً.

قال ابن الزملكاني[7]:

ماذا يقول الواصفون له	**وصفاته جلت عن الحصر**
هو حُجَّةٌ لله قاهرةٌ	**هو بيننا أعجوبة الدهر**
هو آية للخلق ظاهرةٌ	**أنوارها أربت على الفجر**

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن الشيخ شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ العلاَّمة مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخَضِر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ابن تَيْمِيَّة النُّمَيْرِي الحرَّاني ثم الدَّمشقي شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو العباس. و(تَيْمِيَّة) لقب لجدَّه محمد، وقيل إن جدَّه مرَّ على درْب تَيْماء، فرأى

(3) انظر: أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بن إبراهيم الشيباني ص188، 212، كما ذكر الدكتور عبد الرحمن الفريوائي في كتابه شيخ الإسلام وجهوده في الحديث وعلومه تسعة كتب في ترجمة الشيخ بالأردية، وكتابين بالبنغالية، وثلاثة بالإنجليزية. 244/1 - 248.

(4) ينظر: دليل الرسائل الجامعية في علوم شيخ الإسلام ابن تيمية، عثمان بن محمد الأخضر شوشان، طبعة الوقف الإسلامي، ((231)) رسالة دكتوراه وماجستير في علوم شيخ الإسلام ابن تيمية في موقع الألوكة (http: //majles.alukah.net/t56063/)، المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال، المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد (ط. مجمع الفقه).

(5) قامت دراسات غربية كثيرة حول شيخ الإسلام ابن تيمية منها:

1. المستشرق الفرنسي برونشيفج (1901م). له كتاب (ابن تيمية) صدر عام (1970م).

2. المستشرق الفرنسي جوبار (1824. 1884م). له (ترجمة فتوى ابن تيمية في النصيرية) صدر (1872م).

3. المستشرق الأسباني أينيا تيودي ماتيو (1872. 1948م). له (الجواب الصحيح لابن تيمية) صدر عام (1912م).

4. المستشرق الفرنسي هنري لاوست (1905). ويعتبر من أكثر المستشرقين اهتمامًا بابن تيمية، وهو من الذين أحيوا ونشروا كتبه في العالم. له: (آراء في مذهب ابن تيمية) صدر عام (1935م)، و(رسالة لابن تيمية في إشهار الصلاة) صدر عام (1937م).

5- (أنكه فون كوجلجن) - الأستاذة بجامعة برن للعلوم الإسلاميَّة - بحثًا مطولًا عن (نقد ابن تيمية للمنطق الأرسطي ومشروعه المضاد).

(6) قد ترجم لشيخ الإسلام ابن تيمية جمعٌ كبيرٌ من المؤرخين، منهم الإمام ابن كثير في البداية والنهاية، (241/13)، الإمام الذهبي، تذكرة الحفَّاظ، (1496/4)، الإمام ابن الوردي، تتمة المختصر، (406/2)، الحافظ البزار، الأعلام العلية، (ص: 14)، الإمام ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، (144/1)، الإمام الكتبي، فوات الوفيات، (164/1)، الإمام ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، (80/6د. بكر بن عبدالله أبو زيد، المدخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص: 15).

(7) هذه أبيات قالها فيه تلميذه ابن الزملكاني، انظر البداية 142/14، والعقود الدريةص11، والذيل لابن رجب 392/2.

جارية، فلما رجع إلى حرَّان وجد امرأته ولدت بنتًا، فلما رآها قال: يا تَيْمِيَّة يا تيمية، فلُقِّب بذلك. وقيل إن جدَّه كان اسمُ أُمَّه تيمية، وكانت واعظة، فنسب إليها وعرف بها[8].

مولده ونشأته:

ولد - رحمه الله - بحرَّان[9] يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول، سنة إحدى وستين وستمائة، في بيت عرف بالعلم والفضل والدين، فأبوه وأجداده وكثيرٌ من أهل بيته من علماء الحنابلة الكبار، وبعد مولده بستِّ سنين وفي عام 667هـ، هاجر به والده وأهل بيته من حرَّان إلى دمشق، وذلك بسبب إغارة التتار.

وقد نشأ - رحمه الله - نشأةً صالحةً في بيت علمٍ وورعٍ وصلاح، وأخذ العلم عن والده، ثم لما استقر في دمشق طلب العلم على أيدي علمائها منذ صغره، فنبغ وبرع في العلوم والفتيا، ووصل إلى مصاف العلماء في حياة شيوخه قبل أن يتم العشرين من عمره، وكان مقتصدًا في المأكل والملبس، معرِضًا عن الدنيا، ولم يتزوج ولم يتسرَّ[10].

بعض صفاته وشمائله:

من ذلك الكرم والزهد: قال عنه تلميذه الحافظ الذهبي: "وما رأيت في العالم أكرمَ منه، ولا أفرغَ منه عن الدينار والدرهم، لا يذكره، ولا أظنه يدور في ذهنه، وفيه مروءة، وقيام مع أصحابه، وسعيٌ في مصالحهم، وهو فقيرٌ لا مال له"[11].

بعض صفاته الجسمية:

ذكر ابن حجر وغيره عن الذهبي رحمه الله قال: "كان ابنُ تيمية أبيضَ، أسودَ الرأس واللحية، قليلَ الشيب، شعره إلى شحمة أُذُنَيهِ، كأنَّ عينيه لسانان ناطقان، متوسِّط القامة، بعيد ما بين المنكبين، جَهْوَري الصوت، فصيحًا، سريع القراءة، تعتريه حِدَّةٌ لكن يقهرها بالحِلْم"[12].

الذكاء والحفظ:

كان شيخ الإسلام ابن تيمية يتوقَّد ذكاءً، قال جمال الدين السرمري: "من عجائب ما وقع في الحفظ في أهل زماننا: شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، فإنه كان يمرُّ بالكتاب مرةً مطالعةً، فيُنقَش في ذهنه، وينقله في مصنَّفاته بلفظه ومعناه"[13].

وقال عمر بن علي البزار عن شيخه ابن تيمية: "اختصَّ الله ابن تيمية بسرعة الحفظ وإبطاء النسيان، لم يكن يقف على شيءٍ أو يستمع لشيءٍ غالبًا، إلا ويبقى على خاطره؛ إما بلفظه أو معناه"[14].

---

(8) العقود الدرية ص4، والكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية ص52.

(9) حَرَّان: بلدة مشهورة في الجزيرة الفراتية بين الشام والعراق، مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقورة، وهي على الطريق بين الموصل والشام. ليست هي التي بقرب دمشق، ولا التي في تركيا، ولا التي بقرب حلب. معجم البلدان لياقوت 2/ 271.

(10) الوافي بالوفيّات: 7/ 16.

(11) ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة 395/3.

(12) ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، (1 /176)، البدر الطالع، الشوكاني، (1 /64).

(13) ينظر: الرد الوافر، لابن ناصر الدين، صـ(133).

(14) ينظر: الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، للبزار، ص (16).

شيوخه:

تتلمذ شيخ الإسلام ابن تيمية على عدد كبير من الشيوخ، قال ابن عبد الهادي: "وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ، ثم ذكر عددا كبيرا منهم[15].

تلاميذه[16]:

تتلمذ على شيخ الإسلام خلقٌ كثير، أضحى كثيرٌ منهم أئمة من أكابر علماء الإسلام، ومن أشهرهم الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية.

قال ابن حجر: " ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب إلا تلميذه الشهير شمس الدين ابن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة، التي انتفع بها الموافق والمخالف، لكان غاية في الدلالة على عِظم مَنْزلته "[17].

مصنفاته [18]:

شيخ الإسلام له مؤلفات كثيرة جدًا لا تكاد تحصى، وهي في غاية الجودة والإحكام والتحقيق، على الرغم من كون أكثرها كان وهو بعيدٌ عن كُتبه، لأنه كان يكتب من حفظه.

قال تلميذه ابن عبد الهادي: "ولا أعلم أحدًا من متقدمي الأمة ولا متأخريها جمع مثل ما جمع، ولا صنَّف نحو ما صنَّف، ولا قريبًا من ذلك، مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه، وكثير منها صنَّفه في الحبس، وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب"[19].

وقال تلميذه الحافظ الذهبي: " جمعت مصنفات شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية - رضي الله عنه - فوجدتها ألف مُصنَّف، ثم رأيت له أيضًا مصنفاتٍ أُخر"[20].

وقد فُقد شيءٌ كثيرٌ من كتبه لأسبابٍ: منها عداوة بعض معاصريه له، فإنّه أُحرق منها شيءٌ كثيرٌ ولا قوّة إلا بالله [21].

وهذه ستة كتب من مصنفاته على سبيل التمثيل: 1- مقدمة في أصول التفسير. 2-منهاج السنة النبوية. 3- درء تعارض العقل والنقل. 4- الصارم المسلول على شاتم الرسول. 5- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. 6- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. وغيرها كثير.

---

(15) البداية والنهاية، لابن كثير، 14 /142، العقود الدرية ص6.

(16) كان للإمام ابن تيمية كثيرٌ من التلاميذ، ومن أشهرهم: (1) محمد بن أحمد بن عبدالهادي. (2) ابن قيم الجوزية. (3) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (4) محمد بن مفلح الحنبلي. (5) الحافظ ابن كثير. (6) عمر بن علي البزار. (7) أحمد بن حسن بن قدامة. وغيرهم كثير؛ ينظر: معجم أصحاب ابن تيمية، وليد بدوي، ص: (28) وما بعدها.

(17) الرد الوافر للألباني ص248.

(18) وممن اهتم بجمع مؤلفاته ابن عبد الهادي في العقود الدرية ص24 وما بعدها، والصفدي في الوافي بالوفيات 23/7 وما بعدها، وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة 403/2، وينظر: شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه 247/1.

(19) العقود الدرية ص 24.

(20) الرد الوافر ص72.

(21) ينظر: الجامع لسيرة الشيخ لمحمد شمس وعلي العمران ص 513.

جهاده:

شيخ الإسلام من الأئمة المجاهدين بالسيف والقلم والبيان، وقد عاش في عصرٍ انتشرت فيه البدع والضلالات، والخرافات، وكثرت فيه الفتن وتسلَّط فيه الأعداء من التتار والصليبيين والرافضة على المسلمين، فقام شيخ الإسلام مجاهدًا بلسانه، وقلمه، وسيفه، وكان الأمر لا يحتمل التخاذل لما عرف وجُرِّب من همجية التتار وتقتيلهم للمسلمين وإسرافهم في القضاء على أهل الملة، وقد حارب على جميع الجبهات، فرد على التتار تلبيسهم لمَّا ادَّعى قائدهم الإسلام وبيَّن خبثه ووجوب جهاد التتار، ورد على اليهود وعلى من بدَّل دين المسيح وعلى الرافضة وبيَّن عوارهم وحربهم للإسلام، وردَّ على أهل الأهواء والبدع ومُخرفي الصوفية وكشف عوارهم وأبطل شبهاتهم، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وحثَّ الناس على قتال التتار وأمرهم بالصبر والمصابرة، ووعدهم بالنصر، ولمّا التقى الصفان كان في طليعة الصفوف، كالأسد الهصور، يجالد الأعداء، ويستنهض الهمم، ويأمر الناس بالثبات ويعدهم بالنصر حتى نصرهم الله[22].

مكانته في التفسير:

يقول تلميذه الحافظ الذهبي: " وأمَّا التفسير فمسَلَّم إليه، وله من استحضار الآيات من القرآن - وقتَ إقامة الدليل بها على المسألة - قوةٌ عجيبة، وإذا رآه المقرئ تحيَّر فيه، ولِفَرْط إمامته في التفسير، وعِظم اطلاعه، يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين، ويُوهِّي أقوالًا عديدة، وينصر قولًا واحدًا موافقًا لما دلَّ عليه القرآن والحديث "[23].

ويقول تلميذه ابن عبد الهادي: "وأقبل على التفسير إقبالًا كليًا، حتى حاز فيه قَصَب السَّبْق "[24].

محنته ووفاته:

تعرض شيخ الإسلام لمحن وابتلاءات عديدة؛ فإنه لما علا ذكره وذاع صيته بين الناس وأتته الفتاوى من كل حدب وصوب حَسَده بعض معاصريه، وسعى أهلُ الأهواء والبدع في إيصال الأذى إليه بكل سبيل وَوَشَوا به إلى السلاطين، ورموه بكل عظيم وبما هو منه براء، وقد سجن بسبب هذه المكائد مرات وجمعت نحو خمس سنين، آخرها في قلعة دمشق، وكانت مدة حبسه في هذه المرَّة الأخيرة نحو سنتين، وقد كانت وفاته في العشرين من ذي القعدة من عام 728 هـ مصيبة عظيمة، وفاجعة كبيرة، حزن لها الناس وبكوا، وفزعوا فزعًا شديدًا، وكان يوم وفاته يومًا مشهودًا، ولم يتخلف أحدٌ من الناس –كما يقول البزار- إلا ثلاثة أنفس كانوا قد اشتهروا بمعاندته، فاختفوا من الناس خوفًا على أنفسهم، بحيث غلب على ظنهم أنهم متى خرجوا رجمهم الناس فأهلكوهم[25].

المطلب الثاني: التعريف بمصطلحات البحث.

الفرع الأول: التعريف بالتضمين:

التضمين في اللغة: "ضَمَّنَ: الضاد والميم والنون أصلٌ صحيح، وهو جعل الشّيء في شيءٍ يحويه، من ذلك قولهم: (ضمّنت الشّيء): إذا جعلته في وعائه، والكفالة تسمّى ضماناً من هذا، لأنّه إذا ضمنه فقد استوعب ذمته"[26]. والتضمين

---

(22) ينظر: البداية والنهاية (14/ 141 - 146) والرد الوافر (56 - 225) والوافي بالوفيات (7/ 15 - 33).

(23) الذيل على طبقات الحنابلة 391/2، والعقود الدرية ص23.

(24) العقود الدرية ص6.

(25) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبزار ص72، البداية والنهاية 135/14.

(26) مقاييس اللغة لابن فارس (3/ 372).

هو جعل الشيء في دَرْج شيء آخر، أو إيداع شيء داخل شيء، ويقال: ضمَّن فلان ماله خزانته، فتضمنته هي، والخزانة مُضَمَّن فيها، وهي أيضًا متضمِّنة والمال مُتَضَمَّن. وفهمت ما تضمّنه كتابك أي ما اشتمل عليه، وكان ضِمْنه وأنفذته ضِمْن كتابي أي في طيّه[27].

التضمين في الاصطلاح:

للتضمين مجموعة من التعريفات أشهرها: أنه إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه؛ لتصير الكلمة تُؤَدِّي مُؤَدَّى كلمتين[28]. أو هو أن يُؤَدِّي فعل -أو ما في معناه- مُؤَدَّى فعل آخر -أو ما في معناه- فَيُعْطى حكمه في التعدية واللزوم[29]. وقيل: إيقاع لفظِ موقع غيره لتضمنه معناه[30].

والمعنى المتقدم من تأدية فعل أو ما في معناه معنى فعل آخر وما في معناه، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم.

والفعل اللازم ما يكتفي بفاعله، نحو قولك: خرج زيد وجاء عمرو، والفعل المتعدي ما ينصب مفعولا به نحو قولك أخرجت عمرا وأدخلت زيدا، وتنقسم إلى: 1- متعدٍّ إلى مفعول واحد. 2- متعد إلى مفعولين. 3- متعد إلى ثلاثة مفاعيل.

فالأول نحو قولك ضربت زيدًا، والثاني نحو كسوت زيدًا جبة، وعلمت زيدًا فاضلًا.

والثالث نحو أعلمت زيدًا عمرًا فاضلًا[31]. وقد يتعدى الفعل بنفسه نحو ضرب، وقد يتعدى بحرف الجر نحو شكر له. وكل فعل حَسُن إلحاق ضمير المفعول به في آخره فهو متعد وإلا فهو لازم؛ فالأول نحو ضربته ومنعته، والثاني نحو مات ونام[32].

وما تقدم من المعاني الاصطلاحية للتضمين لا تخرج عن المعنى اللغوي، حيث إن تضمين الفعل معنى فعل آخر كأنه أدخل فيه وصار اللفظ محتويا على المعنيين معًا.

أنواع التضمين[33]:

1. **التضمين النحوي**، وهو ما تقدم.
2. **التّضمين في علم العروض (علوم القافية)** هو: أن يُبنى بيتٌ على كلامٍ يكون معناه في بيتٍ يتلوه من بعده مقتضياً له، وتعلق قافية البيت بما بعده بأن يكون السّابق غير مستقل بنفسه[34]. ويقول عنه السّكاكي (ت626هـ): "التضمين المعدود في العيوب، وهو تعلق معنى آخر البيت بأول البيت الذي يليه"[35].

---

(27) الصحاح للجوهري (6/ 2155)، لسان العرب لابن منظور (13/ 261)، تاج العروس للزبيدي (35/ 336).

(28) ينظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك (1/ 446).

(29) ينظر النحو الوافي (2/ 169 - 170). وهذا التعريف هو الذي ارتضاه المجمع اللغوي في القاهرة. وللتوسع.

(30) الإتقان في علوم القرآن (3/ 309).

(31) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: 1 /341.

(32) ينظر: كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي: 1301/1.

(33) قال السيوطي: يطلق [التضمين] على أشياء: أحدهما: إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه. الثاني: حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه وهذا نوع من الإيجاز تقدم أيضا. الثالث: تعلق ما بعد الفاصلة بها وهذا مذكور في نوع الفواصل. الرابع: إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى، أو ترتيب النظم". الإتقان في علوم القرآن (3/ 309).

(34) كتاب الصناعتين ص 36، وقال ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم (8/ 215): "والمُضَمَّنُ من أبيات الشِّعْرِ ما لم يَتمّ معناه إلا في البَيْتِ الذي بعدَه".

(35) مفتاح العلوم (ص: 576).

3. **التّضمين المزدوج (علم البلاغة):** ويكون تضمين المزدوج بأن يورد الشاعر أو الكاتب في عباراته أو أبياته لفظين أو أكثر مزدوجين، وذلك بمراعاته لحدود الأسجاع والقوافي[36].
4. **التضمين في علم البديع (البلاغة):** ويأتي التضمين مرادفاً للاقتباس[37]، وقد عرّف الرازي الاقتباس بقوله: "هو أن تدرج كلمة من القرآن أو آية منه في الكلام؛ تزييناً لنظامه، وتضخيماً لشأنه"[38]. وقال الحلبي: "هو أن يُضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث، ولا ينبّه عليه للعلم به" [39]، وقال ابن قيم الجوزية: "...ويُسمّى التضمين، وهو أن يأخذ المتكلم كلاماً من كلام غيره، يدرجه في لفظه؛ لتأكيد المعنى الذي أتى به، أو ترتيبه، فإن كان كلاماً كثيراً أو بيتاً من الشعر فهو تضمين، وإن كان كلاماً قليلاً أو نصف بيت فهو إيداع" [40].

الفرع الثاني: التعريف بتناوب الحروف.

- معنى الحرف: (ح ر ف) الْحَرْفُ مِن كُلِّ شَيْءٍ: طَرَفُهُ وشَفِيرُهُ وحَدُّهُ، ومِن ذلك حِرْفُ الْجَبَلِ، وهو: أَعْلاَهُ الْمُحَدَّدُ) [41]. وحدُّ الحرف في استعمال النحويين أنه ما دل على معنًى في غيره، أو هو: (ما لا يجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الاسم) [42].
- التناوب لغةً: (تناوب الأمر): قام به مرة بعد مرة، وتناوب القوم الشيء وعليه تداولوه بينهم وتقاسموه، يقال: تناوبت الهموم فلاناً: تعاقبت عليه[43].
- وأما تناوب الحروف اصطلاحًا: فهو أن يقع حرف مكان حرف آخر، وقوع بعض حروف الجر موقع بعض للدلالة على المعنى، وقد عقد ابن جني في كتابه "الخصائص" باباً وسمَّاه (باب في استعمال الحروف بعضِها مكانَ بعض) [44].
- والمقصود بتناوب الحروف: نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، كما في قول الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: 1] فمن ذهب إلى تناوب الحروف قال: الباء بمعنى عن، ومن ذهب إلى التضمين قال: سأل، بالهمز: أي دعا داع؛ من قولهم: دعا بكذا: إذا استدعاه وطلبه، فالباء على أصلها[45].

الفرع الثالث: التعريف بالتفسير:

- **التفسير لغةً:** يدل المعنى اللغوي لمادة (فسر) على معاني الإبانة والكشف والوضوح والظهور وكشف المغطّى، والأصل اللغوي للكلمة مأخوذٌ من (التفْسِرة)، وهي الماء القليل الذي ينظر فيه الأطباء للكشف عن علّة المريض، قيل: وكذلك المفسر يكشف شأن الآية وقصصها ومعناها والسبب الذي أنزلت فيه؛ ليُخبر من معناها[46].

---

(36) حدائق السحر في دقائق الشعر للوطواط ص ١٢٠.
(37) قانون البلاغة ص 457، معاهد التنصيص ج 4 ص 153.
(38) نهاية الإيجاز ص 112، وينظر الإيضاح في شرح مقامات الحريري ص 19.
(39) نهاية الأرب ج 7 ص 182.
(40) الفوائد ص 117.
(41) تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، 23/ 128.
(42) الأصول في النحو، ابن السراج، 1988 م: 40/1.
(43) تاج العروس من جواهر القاموس: 4 / 316.
(44) ينظر: المصدر المذكور 2 /306.
(45) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان، 8/ 332، وحاشية الجمل على الجلالين 4/ 396.
(46) المفردات واللسان والتاج (فسر)، البرهان في علوم القرآن: 147/2، الإتقان في علوم القرآن: 166/4.

- **والتفسير في الاصطلاح**[47]: وردت عدة تعاريف كلها تدور بنفس الفلك وتتقارب بمحتواها، وسنكتفي بأشهرها وأشملها: (هو عِلمٌ يُعرَف به فَهْم كتاب الله المنزل على نبيّه محمَّد - صلَّى الله عليه وسلَّم - وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه، واستمداد ذلك من عِلْم اللغة، والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفِقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسِخ والمنسوخ)[48].
- وفي الفرق بين التأويل والتفسير قيل: إن التفسير يُقال فيما يختص بالمفردات، أما التأويل فهو عبارة عن صرف الظاهر من اللفظ إلى معنى آخر يحتمله اللفظ ويعضده الدليل[49].

المبحث الأول- التأصيل لظاهرة التضمين، وبيان قول شيخ الإسلام فيها وتأصيله لها.

المطلب الأول: التأصيل لظاهرة التضمين، والفرق بينها وبين تناوب الحروف.

من الأساليب العربية المعهودة أن كل فعل من أفعالها إذا كان متعدياً بحرف فإنه يختص بهذا الحرف فلا يتجاوزه، ويطَّرد استعمال هذا الحرف مع ذاك الفعل في مواضع كثيرة، وقد يقبل النادر من الأفعال التعدّيَ إلى حرفيْ جر، وقد حرص مؤلفو المعاجم العربية على رصد هذا التعدي، عن طريق استقراء نصوص من السماع الفصيح: من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر الفصيح والقول المنثور في عصور الاستشهاد اللغوي.

لكن وجدت ظاهرة توقف عندها اللغويون والمفسرون حين وجدوا أن الأفعال التي ترد في كثير من الآيات قد تخالف في تعديها إلى حرف الجر ما ورد من الاستقراء السابق، فيتعدى الفعل بحرف جر لم يعهد أن يتعدى به.

وقد نحا ابن قتيبة في كتابه " تأويل مشكل القرآن " في بعض المواضع هذا المنحى[50]، وقد عقد بابًا بعنوان: "دخول بعض حروف الصفات مكان بعض"، ومما ذكره مستشهداً على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: 71]. فيرى أن حرف الجرّ " في " بمعنى " على "، والمعنى: على جذوع النخل، وينظر التفصيل في هذه المسألة في مظانها من كتب النحو ومعاني القرآن[51].

ولم يرتضِ جمهور البصريين ومن تبعهم من محققي النحويين نيابة حرفٍ عن حرف، ومن حججهم أن حروف النصب وحروف الجزم لا يحُلُّ بعضها محل بعض، فكذلك حروف الجر.

وقد تحدث ابن جني عن ظاهرة التضمين وكثرة مواضعها بقوله: «ووجدتُ في اللغة من هذا الفنّ شيئًا كثيرًا لا يكاد يُحاط به؛ ولعله لو جُمع أكثره (لا جميعه) لجاء كتابًا ضخمًا... فإنه فصل من العربية لطيف، حسن يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها»[52].

---

(47) ينظر تعريف التفسير في: البحر المحيط، لأبي حيان (1: 26)، والبرهان في علوم القرآن، للزَّركشي (1: 13)، (2: 149، 150).

(48) البرهان في علوم القرآن؛ لبدر الدين الزركشي (1/ 13).

(49) جعل الراغبُ في مفردات ألفاظِ القرآنِ (ص: 99) التَّأويل من الأوْلِ، أي: الرُّجوع إلى الأصلِ، وجعل ابن فارس (ت: 395) في مقاييس اللُّغةِ (1: 158) مادَّة ((أول)) ترجعُ إلى أصلين: ابتداءُ الأمرِ، وانتهاؤه)). وينظر: لسان العرب (11/32-34)، و الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم (1/ 43).

(50) تأويل مشكل القرآن: 567.

(51) ينظر: المقتضب للمبرد 319/2، والأصول في النحو لابن السراج 411/1، وأدب الكاتب لابن قتيبة ص 394 وما بعدها، والخصائص لابن جني 306/2 وما بعدها، ومغني اللبيب لابن هشام ص 120، 620-621، والجنى الداني للمرادي ص 46.

(52) الخصائص (310/2).

وقال ابن هشام: "مذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أن أحرف الجزم، وأحرف النصب كذلك. وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلًا يقبله اللفظ كما قيل في ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾: إن (في) ليست بمعنى (على)، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف" [53].

وذكر ابن هشام التضمين في أسباب التعدية وقال: "عدي رحب وطلع إلى مفعول لما تضمنا معنى وسع وبلغ، وقالوا: فرقت زيداً و﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ لتضمنها معنى خاف وامتهن أو أهلك"[54].

وهناك من يرى "أن مسألة التضمين لا أساس لها، لأنه لا دليل عليها، ولا حجة لأصحابها، ويقول: إن ما اندرج تحتها من شواهد يؤول إلى جهة من جهتين، إما أن تكون هذه الشواهد مقحمة في باب التضمين إقحامًا، وإما أن تندرج تحت مبحث دلالات الألفاظ، ويرد القولين جميعًا القولَ بالتضمين والقولَ بالتناوب كليهما، ويخرج شواهدهم على الحمل على النقيض وعلى النظير، ويراها من الترادف والاشتراك اللفظي، ويرد القول بالتضمين؛ لأننا لا نعرف الأقدم ولا نعرف تاريخ الأصل في الألفاظ[55].

الترجيح:

ولا شك أن الكلام يمسك بعضه برقاب بعض، وتُفسَّر الألفاظ والأساليب وفق سياقها وسباقها ولحاقها، ومن ذلك ظواهر العدول عن المعهود من الخطاب، وبعض الكلام خفي الدلالة يتطلب إعمال الفكر والتأمل وإطالة النظر وخاصة فيما يتعلق بكتاب الله تعالى؛ لأنه يحوي أسرارًا بيانية ومعاني سياقية دقيقة.

فالأولى عدم إطلاق التضمين أو التناوب أو منعهما، لكن في كل موضع يحتاج إلى النظر فإنه يُصار أولاً إلى تخريجه على التضمين، فإن كان في التأويل تعسف كان القول بتناوب الحروف أولى[56].

وممن نحا نحو هذا المذهب ابن السَّرَّاج، حيث يبيّن الضَّابط في تناوب الحروف وهو تقارب معنى الحرفين، حيث يقول[57]: "فإذا تقارب الحرفان، فإن هذا التقارب يصلح لمعاقبة، وإذا تباين معناهما، لم يجز".

وبعد أن أقرَّ الرضي بورود إقامة بعض حروف الجر مقام بعض[58]، قرر تفضيل التضمين فقال: "والأولى: إبقاء الحروف على معناها ما أمكن" [59]، وقال في موضعٍ آخر: "واعلم أنه إذا أمكن في كل حرف يُتوهم خروجه عن أصله _وكونه بمعنى كلمة أخرى أو زيادته_ أن يبقى على أصل معناه الموضوع هو له، ويُضمّن فعله المعدَّي به معنًى من المعاني يستقيم به الكلام فهو الأولى، بل الواجب، فلا نقول: إن (على) بمعنى (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ﴾ [المطفِّفين: 2]. بل تضمن (اكتالوا) معنى: تحكموا في الاكتيال وتسلطوا" [60].

---

(53) مغني اللبيب 150/1.

(54) مغني اللبيب (1/ 680).

(55) ينظر: من بديع لغة التنزيل، إبراهيم السامرائي، ص 2 ، 3 وما بعدها.

(56) لذلك قيل عن تناوب حروف الجر بعضها عن بعض: "بابٌ في العربية دقيق المداخل والمخارج، ويفضي إلى غير قضيَّة، وهو بابٌ يمسك النُّحاةُ منه بطرَف، وأهل البيان بطرف آخر؛ لأنَّه بابٌ يُسَلَّطُ فيه النَّظر على المبنى والمعنى ، د. محمد حسن عواد، ص: (5).

(57) الأصول في النحو (1/ 414).

(58) شرح الرضي على الكافية (4/ 264).

(59) شرح الرضي على الكافية (4/ 320).

(60) المصدر السابق (4/ 329).

ونحا هذا المنحى أبو حيان فجعل التضمين أولى من تناوب الحروف، حيث قال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ [البقرة: 14] (إلى) قيل: بمعنى مع، والأجود: أن يُضمِّن (خلا) معنى فعل يُعدى بإلى، أي انضوى إلى بعض أو استكان، أو ما أشبهه، لأن تضمين الأفعال أولى من تضمين الحروف" [61]، وقال أيضاً: "وهذا ليس بجيد، لأنه تضمينٌ في الحروف" [62]، والخلاصة أنه متى أمكن التضمين دون تعسف كان هو الأولى؛ لأن التجوُّز في الفعل أكثر منه في الحرف وأبلغ[63].

المطلب الثاني: بيان قول شيخ الإسلام ابن تيمية في التضمين وتأصيله له.

يبين شيخ الإسلام معنى التضمين وكونه يضم معنى الفعل المضمن إلى الفعل المصرح به، فيقصد بلفظ فعلٍ معناه الحقيقيّ، ويلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه ويدل عليه، بذكر شيء من متعلقاته[64]، ومن كلامه رحمه الله في ذلك كما في (تلخيص الاستغاثة): "التضمين المعروف في اللغة إنما هو ضم معنى لفظ معروف إلى آخر مع بقاء معنى اللفظ الأول، كما في قوله: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: 49].

فإنه ضُمِّن معنى الاستغاثة، فعُدِّي بحرف (عن) مع أنه فتنة، وكذلك قوله: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾ [ص: 24]، فإنه ضُمِّن معنى الضم والجمع، فعدي بحرف الغاية مع أن معنى السؤال موجود، وكذلك قوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: 77] ضَمَّنه معنى (نجيناه) مع بقاء معنى النصر، وقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: 6] ضُمِّن معنى (يروى) بحرف الباء مع بقاء معنى الشرب " [65].

وشيخ الإسلام يرجح مذهب البصريين في قولهم بالتضمين، ويرى أن مذهب الكوفيين في إنابة الحروف بعضها عن بعض غلط[66].

وقال: "والعرب تُضمِّن الفعل معنى الفعل وتعديه تعديته، ومن هنا غَلط من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض كما يقولون في قوله: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾ [ص: 24]، أي مع نعاجه و﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [الصف: 14] أي: مع الله ونحو ذلك، والتحقيق ما قاله نحاة البصرة من التضمين، فسؤال النعجة يتضمن جمعها وضمها إلى نعاجه، وكذلك قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: 73] ضمَّن معنى يزيغونك ويصدونك، وكذلك قوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: 77] ضمَّن معنى نجيناه وخلصناه، وكذلك قوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: 6] ضمَّن يروى بها ونظائره كثيرة".

وقد خرَّج شيخ الإسلام ابن تيمية كثيراً من المسائل التفسيرية على التضمين النحوي، وبنى ترجيحه على القول به في كثيرٍ من المواطن، وهذا ما سيتضح من خلال المبحث التالي:

---

(61) ينظر: البحر المحيط 273/1، و 152/8.

(62) المصدر السابق 318/4.

(63) النحو الوافي 552/2، وقال الشيخ مساعد الطيار عند حديثه عن قول الله تعالى: (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه): "القول بالتضمين أعرق في البلاغة من القول بتعاقب الحروف؛ لأنه يبقى سؤال لمن يقول بتعاقب الحروف، وهو أن المتكلم ما ترك المعنى الظاهر إلى هذا المعنى إلا لسبب، خصوصاً إذا عُلم أن النص يستقيم بالحرف الذي يُزعم فيه التعاقب.. شرح مقدمة في أصول التفسير للطيار/157.

(64) الدراسات اللغوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ص371.

(65) ينظر: شرح العمدة 201/1، ومجموع الفتاوى 123/21.

(66) ينظر: الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ص372.

المبحث الثاني: دراسة المواضع التي قال فيها شيخ الإسلام بالتضمين و أثرها في الترجيح.

المطلب الأول: دراسة المواضع التي قال فيها شيخ الإسلام بالتضمين:

❁ قوله تعالى: ﴿ثم اسْتَوَى إلى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 29].

أشار شيخ الإسلام إلى تضمين (استوى إلى) معنى صعد حيث إنه لما عدي ب (إلى) كان معناه قصد، فقال: فلما ذكر أن استواءه إلى السماء كان بعد أن خلق الأرض وخلق ما فيها، تضمن معنى الصعود؛ لأن السماء فوق الأرض، فالاستواء إليها ارتفاع إليها[67].

وللاستواء في اللغة[68]، معانٍ متعددة، واستوى إذا لم يُعدى بعلى أو بإلى كان له معانٍ عدة، منها الاكتمال والتمام، كما في قول الله ﷻ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [القصص: 14]، ومنها التساوي، كأن يقال مثلا: استوى فلان ومنها القصد، والعلو والارتفاع، ويأتي الاستواء بمعنى الاستيلاء والظهور.

اتفق المفسرون من السلف على دلالة ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى﴾ على العلو والارتفاع [69].

أما ﴿ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى﴾ فاتفقوا على دلالتها على الارتفاع والعلو، ولكن اختلفوا في إضافة معنى القَصْد والعَمْد والإقبال إلى معنى العلوّ والارتفاع على قولين:

القول الأول: أن المعنى المناسب لـ ﴿ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى﴾ هو قَصَد وأقْبَل وعمَد، وهو قول بعض أهل اللغة[70]، وقال به ابن قتيبة[71]، والزَّجاج[72]، وابن أبي زمنين[73]، وجماعة من المفسرين [74].

والاستواء تضمن معنى القصد والإقبال؛ لأنه عدي بـ (إلى) [75].

القول الثاني: العلو والارتفاع، وحكي عليه إجماع[76] السلف، منهم: الربيع بن أنس[77]، وأبو العالية[78]، وهو قولٌ للحسن البصري[79]، والخليل بن أحمد [80]، وأبو عبيدة معمر بن المثنى[81].

---

(67)مجموع الفتاوى (5/ 522).

(68) يُنظر: [مادة: سوا] في: الصحاح: (2385/6)، ولسان العرب: (414/14).

(69) يُنظر: تفسير ابن جرير (11/16)، تفسير السمعاني (320/3)، تفسير السعدي (ص: 502)..

(70) يُنظر: المحكم لابن سيده 8/ 460، وتهذيب اللغة للأزهري 13/ 124.

(71) يُنظر: غريب لابن قتيبة: (335/1).

(72) يُنظر: معاني القرآن، الزَّجاج: (381/4).

(73) يُنظر: تفسير ابن أبي زمنين: (147/4).

(74) منهم: الثعلبي، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، وابن الجوزي، والقرطبي، وابن جزي، والخازن، وابن كثير، وأبو حيَّان.

(75) يُنظر: تفسير ابن كثير، (213/1).

(76) حكى الإجماع ابن القيم، في حين نسبه البغوي لأكثر مفسري السلف. يُنظر: البغوي، معالم التنزيل: (78/1)، ابن القيم، مختصر الصواعق المرسلة: (372/1).

(77) أخرجه الطبري في تفسيره، يُنظر: الطبري، الجامع: (211/1).

(78) علّقه البخاري في صحيحه مجزومًا به في باب قول الله ﷻ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [سورة هود عليه السلام: 7] (6/ 2698.

(79) يُنظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم: (1/ 75).

(80) يُنظر: البغوي، معالم التنزيل: (78/1)، ونسبه إليه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية وأحال إلى ابن عبد البر. يُنظر: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية (1/ 167)، ابن عبد البر، التمهيد: (7/ 132).

(81) نسبه إليه ابن القيم. في اجتماع الجيوش الإسلامية: (1/ 167).

ورجَّحه الطبري[82]، ومكي بن أبي طالب[83]، وهو أحد القولين لأهل اللغة[84]، ورجحه الشوكاني[85].

الترجيح: بعد عرض ما سبق يتضح أن القول بأن المعنى المناسب لـ (استوى إلى) هو قَصَدَ وأقْبلَ وعَمدَ، مع تضمينه معنى العلو والارتفاع، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وذلك لما يلي:

-أن هذا التفسير يجمع المعنيين على طريق التضمين، وهو أسلوبٌ عربي، يقتضي تضمين الفعل معنًى يناسب حرف الجر، وهو أولى من القول بتناوُب حروف الجر كما تقدم.

والتضمين فيه زيادة فائدة، إلى جانب إثباته للمعنى الأول، ففيه زيادة المعنى المُضمَّن، فيُستدل بـ (استوى) على العلو والارتفاع، ويُستدل بتعديته بـ (إلى) على الفعل الذي ضُمِّن في (استوى) يناسب (إلى) وهو القَصْد والعَمْد والإقبال، ولا يُقال (استوى عليه) أي: قصده، فالاستواء المُعدَّى بأداة (على) ليس له إلا معنًى واحد، وهو العلو والارتفاع؛ بخلاف أهل التأويل فإنهم يؤولون (استوى على) _الذي أجمع أهل السنة أنه بمعنى علا وارتفع_، حيث يؤولونه بـ (استولى) أو يقولون: استوى إلى بمعنى (قصد) ويُزيلون معنى العلوّ، وهذا ليس من طريقة أهل السنة.

❁ قوله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: 47].

اختلف المفسرون في المراد بقوله ﴿سمَّاعون﴾ على قولين:

القول الأول: أي: وفيكم من يستجيب لهم ويطيعهم. القول الثاني: وفيكم عيونٌ لهم وجواسيس.

رجّح شيخ الإسلام -رحمه الله- أنّ المراد بالسماع في هذه الآية: القبول والاستجابة من بعض المؤمنين للمنافقين، على أن الفعل (سمع) ضُمِّن معنى استجاب، وليس المراد من ينقل الأخبار إليهم، كالجاسوس ونحوه.

قال _رحمه الله_ في قوله (وفيكم سمّاعون لهم): "وإنّما عدّاه باللام؛ لأنّه متضمن معنى القبول والطاعة، كما قال الله على لسان عبده: (سمع الله لمن حمده)، أي: استجاب لمن حمده. وكذلك (سمّاعون لهم) أي: مطيعون لهم "[86].

وافق شيخَ الإسلام ابن تيمية _فيما ذهب إليه_ جمعٌ من أهل العلم، منهم الواحديُّ[87]، وابن كثير[88]، والبقاعيّ[89]، والشوكاني[90].

واختار القول الثاني جماعه منهم: الطبريّ، والنحّاس، والقرطبيّ، والنسفيّ، وهو قول مجاهد[91].

وحجّتهم: أنّ الأغلب في كلام العرب في قولهم: (سمّاع) أن يصفوا به من يسمع الكلام لغيره، أمّا السماع بمعنى القبول، فلا يكاد يقال فيه إلاّ سامعٌ ومطيع.

والراجح ما اختاره شيخ الإسلام؛ لأنه أكثر معنى، ولدلالة السياق عليه، وأما قول من قال: ﴿سماعون لهم﴾ أي: عيونٌ لهم وجواسيس فضعيف؛ ذلك أن الله سبحانه أخبر عن الحكمة في تثبيطهم عن الخروج: بأن خروجهم يترتب عليه

---

(82) يُنظر: جامع البيان (212/1).

(83) يُنظر: الهداية (10/ 6491).

(84) يُنظر: المحكم لابن سيده (8/ 640).

(85) يُنظر: فتح القدير (72/1).

(86) مجموع الفتاوى: 25/ 129.

(87) الوجيز: 1/ 466.

(88) تفسير ابن كثير: 2/ 361.

(89) نظم الدرر: 3/ 329.

(90) فتح القدير 2/ 418.

(91) ينظر: جامع البيان للطبري: 6/ 384، معاني القرآن للزجاج: 2/ 215، 216، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 8/ 157.

الخبال والفساد، لسعيهم بين العسكر بالفتنة، وفي معسكر المسلمين من يسمع منهم، ويستجيب لهم، فكان في إقعادهم عنهم تلطفًا بهم ورحمةً لهم، حتى لا يقعوا في شَرَك القبول منهم.

❁ قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: 77].

في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ﴾ قولان لأهل العلم:

القول الأول أن (مِنْ) بمعنى (على) أي نصرناه عليهم، وهو قول جماعة من المفسرين [92].

القول الثاني: منعناه وخلصناه منهم [93]، وهو قول طائفة من المفسرين[94].

والقول الثاني هو ظاهر اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وخرَّجه على التضمين، حيث قال:

"قوله: ﴿ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ ضمَّن معنى (نصرناه) نجَّيناه وخلَّصناه"[95].

والظاهر أن القول الثاني أولى؛ وذلك لأن فيه زيادة فائدة، فإنه يتضمن النصر والنجاة والتخليص، وهو اختيار أبي حيان[96]، واختاره جماعة من المفسرين[97].

❁ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾ [ص: 24].

في قوله تعالى: ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾ قولان لأهل التفسير:

القول الأول: أن إلى بمعنى مع، أي مع نعاجه [98].

القول الثاني: أن السؤال ضُمِّن معنى الجمع والضم[99]، وقد ذكر جمعٌ من المفسرين القولين دون ترجيح[100].

ورجَّح شيخ الإسلام أن السؤال ضُمِّن معنى الجمع والضمّ، ولذلك عُدِّي تعديته، وذكر أن التحقيق ما قاله نحاة البصرة من التضمين، فسؤال النعجة يتضمن جمعها وضمها إلى نعاجه[101].

نقول: والقول الثاني أولى، وهو قول الجمهور وبه قال أكثر المفسرين، فإنّ كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه[102].

---

(92) هو قول مقاتل والأخفش، ينظر: تفسير مقاتل (3/ 87)، ومعاني القرآن (1/ 51).

(93) ينظر القولان في: النكت والعيون للماوردي (3/ 456)، وزاد المسير في علم التفسير- لابن الجوزي (5/ 370.

(94) ينظر: التفسير البسيط (15/ 131)، تفسير السمعاني (3/ 393)، تفسير البغوي (5/ 331).

(95) مجموع الفتاوى (13/ 342).

(96) ينظر البحر المحيط: (305/6).

(97) قال ابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل (2/ 26): "تعدى نصرناه بمِنْ لأنه مطاوع انتصر المتعدّي بمن، أو تضمن معنى نجيناه أو أجرناه".

وقال ابن كثير في تفسيره (5/ 311): "وقوله: ونصرناه من القوم: أي ونجيناه وخلّصناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا".

(98) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (3/ 164)، المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني (824/2).

(99) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/ 327)، معاني القرآن للنحاس (6/ 102) تفسير الزمخشري (4/ 86)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (4/ 87)، تفسير البغوي (4/ 61).

(100) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: 326)، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (7/ 121)، فتح القدير للشوكاني (4/ 489)، فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي (12/ 30).

(101) مجموع الفتاوى (13/ 342).

(102) تفسير ابن جزي (التسهيل لعلوم التنزيل) (19/1).

❁ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزُّخرُف: 36]

في قول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزُّخرُف: 36]. يبين الله تعالى أن من يضل ويعرض عن ذكر الرحمن ويغفل عن عقابه، يقيض له أي: يسبب ويخصص له شيطانًا فيجعل ذلك جزاءه فهو له قرين لا يفارقه[103].

وذكر ابن تيمية – رحمه الله – أن (يعش) ضُمِّن معنى يعرض فقال: "... فإن قوله: ﴿يَعشُ﴾ ضُمِّن معنى (يُعرض)، ولهذا عُدِّي بحرف الجر (عن) كما يقال: أنت أعمى عن محاسن فلان، إذا أعرضت فلم تنظر إليها "[104]، وقد اختلف السلف والمفسرون في بيان معنى ﴿يَعشُ﴾ على أقوال[105]:

- **القول الأول**: (يُعرض) قاله الضحاك عن ابن عباسﷺ، وبه قال قتادة، والفراء[106]، والنَّحاس[107]، وقدَّمه الماوردي[108]، وابن الجوزي[109]، وذهب إليه جماعة من المفسرين[110].

يقال: عشوت إلى النار أعشو عشوًا، إذا قصدتها مهتديًا بها، وعشوت عنها: أعرضت عنها، كما يقول: عَدَلت إلى فلان، وعَدَلت عنه، ومِلت إليه، ومِلت عنه[111].

وصحَّح هذا القول ابن تيمية – رحمه الله – وخرَّجه على التضمين، فقال: "وهذا صحيحٌ من جهة المعنى؛ فإن قوله: ﴿يَعشُ﴾ ضمِّن معنى (يُعرض)، ولهذا عُدِّي بحرف الجر (عن) كما يقال: أنت أعمى عن محاسن فلان، إذا أعرضت فلم تنظر إليها "[112].

- **خلاصة المسألة:** بعد عرض ما سبق يتبين أن لفظ الآية يحتمل تلك المعاني، ولا تعارض بينها، وهي أقوالٌ متقاربة تدل على الإعراض عن ذكر الرحمن، والمعنى: ومن يعرض، ويعمى، ويُظلم بصره، ويعشى عن ذكر الرحمن، ويولي ظهره عن القرآن، فلم يَخَفْ عقابه، ولم يهتدِ بهدايته، نجعل له شيطانًا في الدنيا يغويه، وهذا حال أهل الضلال الذين لم ينتفعوا بالقرآن، فإنهم لا ينظرون فيه كما ينظرون في كلام سلفهم؛ لأنهم يحسبون أنه لا يحصل المقصود، وهم الذين عشوا عنه فقيضت لهم الشياطين، تقترن بهم وتصدهم عن السبيل، وهم يحسبون أنهم مهتدون[113].

ويؤيد هذا القاعدة الترجيحية: إذا احتمل اللفظ معانٍ عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع، حُمل عليها[114].

---

(103) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي: (78/4).

(104) منهاج السنة: (432/5).

(105) ينظر: النكت والعيون، الماوردي: (225/5)، تفسير زاد المسير، ابن الجوزي: (78/4).

(106) ينظر: معاني القرآن، الفرَّاء: (3/ 32).

(107) ينظر: معاني القرآن، النَّحاس: (6/ 356).

(108) ينظر: النكت والعيون، الماوردي: (5/ 225).

(109) ينظر: تفسير زاد المسير، ابن الجوزي: (78/4).

(110) منهم: الثعلبي، والبغوي، والواحدي، والقرطبي، والخازن، وابن كثير، والسعدي. ينظر: تفسير الثعلبي، الكشف: (8/ 334)، تفسير البغوي، معالم التنزيل: (7/ 213) تفسير الواحدي، الوجيز: (974/1)، تفسير القرطبي، الجامع: (89/16).

(111) ينظر: تفسير البغوي، معالم التنزيل (7/ 213).

(112) منهاج السنة: (432/5).

(113) منهاج السنة: (433/5).

(114) ينظر: قواعد في التفسير خالد السبت: (29/1).

❁ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [الصف: 14].

اختلف المفسرون في بيان المراد بقوله تعالى ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ على قولين[115]:

أحدها: يعني مَن أنصاري مع الله، وهو قول كثيرٌ من المفسرين[116].

والثاني: معناه من أنصاري في السبيل إلى الله، أو إلى نصر الله، أي يضيفون أنفسهم ويتوجهون إلى نصرتي إضافة إلى نصر الله لي[117].

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية كلام القائلين بتناوب الحروف في عدة مواضع أخرى فقال ﴿من أنصاري إلى الله﴾ أي مع الله ونحو ذلك، فأثبت أن التحقيق ما قاله نحاة البصرة من التضمين[118]، والمعنى أن النصرة تضمنت معنى الولاء أو التوجه أو الضم أو القصد.

والقول بالتضمين أولى؛ لأنه أبلغ وأكثر فائدة، قال المرادي: "و(إلى) في هذا أبلغ من (مع) لأنك لو قلت: من ينصرني مع فلان، لم يدل على أن فلاناً وحده ينصرك، ولا بد، بخلاف (إلى) فإن نصرة ما دخلت عليه محققة واقعة مجزومٌ بها، إذ المعنى على التضمين: من يضيف نصرته إلى نصرة فلان[119].

قال الزمخشري: "إلى الله: صلة أنصاري، مُضمِّناً معنى الإضافة، كأنه قيل: من الذين يضيفون أنفسهم إلى اللَّه ينصرونني كما ينصرني"[120].

ولا شك أن العدول من حرفٍ إلى حرف لا يكون إلا لزيادة فائدة، فيكون المعنى أبلغ على التضمين، أي من يضمون نصرهم إياي إلى نصر الله إياي، الذي وعدني به[121].

❁ قوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: 6].

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - أن قوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ ضُمِّنَ معنى يروى بها[122].

وقال ابن تيمية - رحمه الله -: "فإنَّه لو قيل: (يَشرب منها) لم تَدل على الرِّي، فَضُمِّنَ (يشرب) معنى (يَروى)، فقيل: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾، فأفاد ذلك أنَّه شُربٌ يَحصلُ معهُ الرِّيُّ" [123].

وقد اختلف المفسرون في توجيه الباء في قوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: 6] على خمسة أقوال:

- **القول الأول:** أنها بمعنى (مِنْ)، أي يشرب منها؛ واختاره السمعاني[124]، والقاسمي[125].

واستُدل له بقول الشاعر:

---

(115) ينظر القولان في تفسير الماوردي النكت والعيون (1/ 396)، التفسير البسيط للواحدي (5/ 284)، زاد المسير، ابن الجوزي: 1/ 393.

(116) وهو قول: السدِّي، ومقاتل، وابن جريج، والكسائي، والأخفش وابن قتيبة، والطبري، وغيرهم ينظر: تفسير مقاتل 1/ 278، معاني القرآن للأخفش 1/ 431، معاني القرآن للنحاس 1/ 405 تأويل مشكل القرآن 571، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: 106.

(117) ينظر: النكت والعيون 1/ 395، الكشاف 1/ 393، الجامع لأحكام القرآن 4/ 62، تفسير القاسمي 2/ 322، التحرير والتنوير 3/ 255.

(118) مجموع الفتاوى (13/ 342).

(119) الجنى الداني، المرادي ص139.

(120) الكشاف (1/ 366).

(121) التحرير والتنوير (3/ 255).

(122) **مجموع الفتاوى (13/ 342).**

(123) مجموع الفتاوى (21/ 123).

(124) تفسير السمعاني 115/6.

(125) محاسن التأويل 7/17.

شربن بماء البحر ثم ترفَّعت... متى لُجج خُضْرٍ لهنَّ نَئِيْجُ (126)

أي: شربن من ماء البحر[127].

- **القول الثاني:** أن الباء مزيدة، أي يشربها، ويدل له قراءة ابن أبي عبلة (يَشْرَبُها) فعُدَّى إلى الضمير بنفسه[128]، واختار هذا القول طائفة من المفسرين منهم الفراء[129]، وابن عطية[130].
- **القول الثالث:** أن الضمير يعود على الكأس، أي إنهم يشربون العين بتلك الكأس، والباء على هذا للإلصاق[131]، واختاره الزمخشري[132]، والرازي[133]، والبقاعي[134].
- **القول الرابع:** أنه على تضمين (يشرب) يَلْتَذُّ، أي يلتذ بها شاربًا[135].
- **القول الخامس:** أنه على تضمين (يشرب) معنى: يَرْوَى، أي يروى بها، وهو ظاهر اختيار شيخ المفسرين ابن جرير[136]، واختاره النحاس[137]، وابن كثير[138].

والأظهر - والله تعالى أعلم- أن القول الخامس هو الراجح، وهو ما اختاره شيخ الإسلام؛ وذلك لما ذكره - رحمه الله - من أن القول بالتضمين أولى من القول بالزيادة، أو القول بإنابة الحروف بعضها مناب بعض، والقول الرابع مقارب لأن من يروى فهو يلتذ بالرواء، وأما ما ذهب إليه أصحاب القول الثالث من أن الضمير يعود على الكأس ففيه تكلف لا يخفى.

المطلب الثاني: أثر القول بالتضمين في ترجيح شيخ الإسلام في أحكام القرآن:

۞ في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ﴾ [المائدة: 6].

رجّح شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- وجوب مسح جميع الرأس، وذكر أنّ هذه الآية هي نظير قوله تعالى: في آية التيمّم: ﴿... فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ...﴾ [النساء: 43]، فإنّ لفظ المسح في الآيتين واحد، وكذلك الباء. فإذا كانت

---

(126) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي كما نسبه له البغدادي في خزانة الأدب 7/ 97- 99، وابن جني في الخصائص 2/ 85، وفي المحتسب 2/ 114، والسكري في شرح أشعار الهذليين 1/ 129، والسيوطي في شرح شواهد المغني ص 218، وابن منظور في لسان العرب (شرب)، (مخر)، (متى)، والمقاصد النحوية 3/ 249.

(127) تأويل مشكل القرآن ص575.

(128) ذكرها ابن عطية في تفسيره 185/16، واستدل بها، وأبو حيان في البحر المحيط 387/8.

(129) معاني القرآن 215/3.

(130) المحرر الوجيز 185/16.

(131) الدر المصون 600/10.

(132) الكشاف 166/4.

(133) تفسير الرازي 213/30.

(134) نظم الدرر 136/21.

(135) ذكره السمين في الدر المصون 600/10.

(136) تفسير ابن جرير 358/12.

(137) معاني القرآن 98/5.

(138) تفسيره 484/4.

آية التيمّم لا تدلّ على مسح البعض، مع أنّه بدل عن الوضوء، وهو مسحٌ بالتراب لا يُشرع فيه التكرار، فكذلك آية الوضوء لا تدلّ على ذلك، مع كون الوضوء هو الأصل، والمسح فيه بالماء يُشرع فيه التكرار[139].

وكان ترجيح شيخ الإسلام هنا من موجبات قوله بالتضمين؛ حيث ردَّ على من قال الباء للتبعيض، وقال: "ومن ظنَّ أن من قال بإجزاء البعض؛ لأن الباء للتبعيض، أو دالة على القدر المشترك فهو خطأ أخطأه على الأئمة، وعلى اللغة، وعلى دلالة القرآن، والباء للإلصاق، وهي لا تدخل إلا لفائدة، فإذا دخلت على فعل يتعدى بنفسه أفادت قدراً زائداً"[140].

1 - أن الباء للإلصاق[141]، 2 - وقيل: للتبعيض[142]. 3 - وقيل: زائدة[143]. 4 - وقيل: للاستعانة[144].

الراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه الأولون من أن الباء للإلصاق، وليست للتبعيض؛ لأن "الباء في اللغة العربية لا تأتي للتبعيض"[145].

وكذلك القول بأن الباء زائدة مردودٌ؛ لما تقرر في قواعد التفسير أنه: "لا زائد في القرآن"[146].

والقول بأن الباء للاستعانة مردودٌ؛ لأنه يحتاج إلى تقدير تقديم وتأخير في السياق، والسياق سائغٌ بدونه، "وما لا يحتاج إلى تقدير أرجح وأولى مما يحتاج إلى تقدير"[147].

الخاتمة.

وفيها أهم نتائج البحث وبعض التوصيات.

أهم النتائج:

- لقد حظيت ظاهرة التضمين في اللغة وفي القرآن باهتمام القدماء من اللغويين، والمفسرين، وعلماء علوم القرآن، وكذلك نالت اهتمام المحدثين، وقد ذهب الباحثون فيها إلى مذهبين منهم من أيّد الظاهرة وأثبتها، ومنهم من منعها.
- تناوب الحروف أجازه طائفة من النحويين أكثرهم كوفيون، ومنع منه طائفة أكثرهم بصريون.
- الأولى عدم إطلاق التضمين أو التناوب أو منعهما، لكن في كل موضع يحتاج إلى النظر، فإنه يُصار أولا إلى تخريجه على التضمين، فإن كان في التأويل تعسف كان القول بتناوب الحروف أولى، ويحتفّ بكلّ نصٍّ من القرائن السياقية ما يرجح القول بالتضمين، أو القول بتناوب الحروف.
- للتضمين غرضٌ بلاغيٌ لطيف، وهو الجمع بين معنيين بأوجز أسلوبٍ وألطفه، فتتجلى به بلاغة القرآن الكريم وجودة نظمه.

---

(139) ينظر: الفتاوى الكبرى: 53/1.

(140) مجموع الفتاوى (21/ 123).

(141) وهو قول ابن العربي في أحكام القرآن، (48/2)، وابن جزي في التسهيل: (228/1)، وابن كثير في تفسيره (49/3)، والسيوطي في تفسير الجلالين مع حاشية الجمل (186/2)، ورشيد رضا في مختصر تفسير المنار (187/6).

(142) وهو قول الجصاص في أحكام القرآن، (284/2).

(143) وهو قول البيضاوي كما في تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (431/3).

(144) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (227/4).

(145) الشرح الممتع، للعثيمين (187/1).

(146) قواعد التفسير، د/ خالد السبت (350/1).

(147) قواعد التفسير، د/ خالد السبت (416/1).

- شيخ الإسلام ابن تيمية يقول بأن التضمين أولى من القول بتناوب الحروف، ويرى أن لكل حرفٍ معنًى خاصاً به.
- للتضمين أثرٌ في ترجيحات شيخ الإسلام ابن تيمية في الأحكام.

التوصيات والمقترحات.

1. أُوصي بالتوسع في دراسة ظاهرة التضمين في اللغة.
2. أُوصي بتتبع القول بالتضمين عن المفسرين، وبيان أثره في الترجيح لديهم.
3. أُوصي بالاهتمام بدراسة ترجيحات شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير.
4. البعد عن التشدد في مثل هذه المسائل التي قد تعد من المتشابه، وعدم التشنيع على المخالف.

قائمة المراجع.

1. **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1394 هـ
2. **اجتماع الجيوش الإسلامية**، ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: عواد عبد الله، مطابع الفرزدق– الرياض، ط1، 1408هـ / 1988م.
3. **أحكام القرآن**، أبو بكر بن العربي المالكي، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط3، 1424هـ – 2003م.
4. **أصول في التفسير**، محمد بن صالح العثيمين، القاهرة: دار ابن تيمية، ط: بدون، 1410 هـ
5. **الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية**، عمر بن علي البزار، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط1، 2009م.
6. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، لابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، دار العلوم الحديثة، بيروت – لبنان 1402هـ– 1982م.
7. **البداية والنهاية**، لأبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي (ت 774 هـ) تحقيق د. أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الريان للتراث، القاهرة - مصر الجديدة – الإسكندرية ط1، 1408هـ
8. **البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع**، لمحمد بن علي الشوكاني، مطبعة السعادة بالقاهرة، دار المعرفة، بيروت، ط1 (1348هـ).
9. **البرهان في علوم القرآن**، المؤلف: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ
10. **تاج العروس من جواهر القاموس**، للزبيدي، مجمد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة 1205هـ- من منشورات دار كتب الحياة بيروت صوره عن ط1 بالمطبعة الخيرية بمصر 1306هـ
11. **تأويل مشكل القرآن**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري (ت: 276هـ) ط2، دار الكتب العلمية، بيروت 1428هـ = 2007م.
12. **تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)**، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، وضع حواشيه وعلق عليه/ محمد حسين شمس الدين، در الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1419 هـ - 1998م.
13. **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، (المتوفى: 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3، 1419 هـ
14. **تناوب حروف الجر في لغة القرآن**، د. محمد حسن عواد، دار الفرقان، عمان، ط1، 1402هـ

15. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000 م.
16. **جامع البيان في تأويل القرآن.** الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر.: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000م.
17. **الجامع لأحكام القرآن:** لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: عبد الرزق المهدي، دار الكتاب العربي: بيروت، ط4، 1422هـ.
18. **الخصائص**، لأبي الفتح عثمان بن جنى (ت: 392هـ)، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1429هـ=2008م.
19. **الدُّر المنثور**، السُّيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الفكر - بيروت. 1993م.
20. **الدراسات اللغوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية**، هادي أحمد الشجيري، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2007م.
21. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.** الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله (المتوفى: 1270هـ): دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.
22. **زاد المسير في علم التفسير**، ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، 1982م.
23. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري (ت: 769هـ): تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط14، 1384هـ = 1964م.
24. **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي – الدمام، ط1، 1423هـ.
25. **شرح مقدمة في أصول التفسير**، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي – الرياض، ط1، 2010م.
26. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
27. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث– بيروت.
28. **الصناعتين**، أبو هلال الحسن العسكري، تحقيق: علي البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، ط1، 2014م.
29. **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي أحمد الدخيل، دار العاصمة – الرياض، ط1، 2009م.
30. **غريب القرآن. ابن قتيبة:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ط1، 1398 هـ - 1978م.
31. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** .للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، دار الريان للتراث .القاهرة، ط2، عام 1409هـ.1988م.
32. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير**- محمد بن علي الشوكاني- تحقيق: عبد الرحمن عميرة- دار الوفاء- المنصورة- مصر- ط1، 1418هـ.
33. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت: 538هـ)، رتبه، محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ-2003م.
34. مجموع الفتاوى. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: 728هـ). دار الوفاء، ط3، 1426 هـ / 2005م.

35. **مختصر تفسير المنار:** لمحمد رشيد رضا (ت1354هـ)، أتمه وعلق عليه: الشيخ: محمد أحمد كنعان، مراجعة محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي: بيروت، ط1، 1404هـ.
36. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين.** محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1416هـ.
37. **معجم (مقاييس اللغة).** أحمد بن فارس بن زكريا القزويني المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون، 1399هـ.
38. **نهاية الأرب في فنون الأدب،** أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، ط1، 1423 هـ.

List of references.

1. Perfection in the Sciences of the Qur'an, Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti, investigator: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, the Egyptian General Book Organization, 1st edition, 1394 AH.
2. The Meeting of the Islamic Armies, Ibn Qayyim al-Jawziyyah (deceased: 751 AH), investigation: Awad Abdullah, Al-Farazdaq Press - Riyadh, 1st Edition, 1408 AH / 1988 AD.
3. The provisions of the Qur'an, Abu Bakr bin Al-Arabi Al-Maliki, investigation: Muhammad Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 3rd edition, 1424 AH - 2003 AD.
4. Fundamentals of Interpretation, Muhammad ibn Salih al-Uthaymeen, Cairo: Dar Ibn Taymiyyah, vol.: Bedoun, 1410 AH.
5. High flags in the virtues of Ibn Taymiyyah, Omar bin Ali al-Bazzar, investigation: Salah al-Din al-Munajjid, Dar al-Kitab al-Jadeed, 1st edition, 2009 AD.
6. The clearest paths to the millennium of Ibn Malik, by Ibn Hisham Al-Ansari (d. 761 AH), investigation: Abdel Muttal Al-Saidi, Dar Al-Uloom Al-Haditha, Beirut - Lebanon 1402 AH - 1982 AD.
7. The Beginning and the End, by Abu al-Fida al-Hafiz ibn Katheer al-Dimashqi (d. 774 AH), investigated by Dr. Ahmed Abu Melhem and others, Dar Al-Rayyan Heritage, Cairo - Heliopolis - Alexandria, 1st edition, 1408 AH.
8. Al-Badr Al-Ra'ah with the virtues after the seventh century, by Muhammad bin Ali Al-Shawkani, Al-Sa'ada Press in Cairo, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, 1st edition (1348 AH).
9. Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an, the author: Muhammad bin Abdullah bin Bahadur Al-Zarkashi, investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Isa Al-Babi Al-Halabi and his partners, Arabic Books Revival House, 1st edition, 1376 AH.
10. Crown of the Bride from Jawaher al-Qamous, by al-Zubaidi, Mujammad Murtada al-Zubaidi, who died in 1205 AH - from the publications of the House of Life Books, Beirut, copy of the 1st edition, at the Charity Press, Egypt, 1306 AH.
11. Interpretation of the problem of the Qur'an, by Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutayba al-Dinwari (T.

12. Tafsir Ibn Kathir (Interpretation of the Great Qur'an), Abu al-Fida Imad al-Din Ismail bin Omar bin Katheer al-Dimashqi, put footnotes on it and commented on it / Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.
13. Interpretation of the Great Qur'an by Ibn Abi Hatem, (deceased: 327 AH), investigation: Asaad Muhammad Al-Tayeb, Nizar Mustafa Al-Baz Library - Saudi Arabia, 3rd Edition, 1419 AH.
14. Alternation of prepositions in the language of the Qur'an, d. Muhammad Hassan Awwad, Dar Al-Furqan, Amman, 1st edition, 1402 AH.
15. Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Manan, Abd Al-Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-Saadi (deceased: 1376 AH), investigation: Abd Al-Rahman bin Mualla Al-Luweiq, Al-Risala Foundation, 1 edition, 1420 AH - 2000 AD.
16. Collector statement in the interpretation of the Koran. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer (deceased: 310 AH), investigator: Ahmed Muhammad Shaker.: Al-Risala Foundation, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.
17. Al-Jami' Ahkam Al-Qur'an: by Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad Al-Qurtubi (d. 671 AH), investigation: Abd Al-Rizq Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi: Beirut, 4th Edition, 1422 AH..
18. Al-Khasa'is, by Abu al-Fath Othman bin Jana (d.: 392 AH), investigated by Abdul Hamid al-Hindawi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2nd Edition, 1429 AH = 2008 AD.
19. Al-Durr Al-Manthoor, Al-Suyuti: Abd Al-Rahman bin Abi Bakr, Dar Al-Fikr - Beirut. 1993 AD.
20. Linguistic studies in the writings of Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah, Hadi Ahmad al-Shujairi, Dar al-Bashaer al-Islamiyyah, 1st edition, 2007.
21. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani. Al-Alusi Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah (deceased: 1270 AH): Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 1st Edition, 1415 AH..
22. Zad Al-Masir in the Science of Interpretation, Ibn Al-Jawzi: Abd Al-Rahman bin Ali bin Muhammad Al-Jawzi (deceased: 597 AH), investigation: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 1982 AD.
23. Explanation of Ibn Aqil on Alfiya Ibn Malik, by Bahaa al-Din Abdullah bin Aqil al-Hamadani al-Masri (d.: 769 AH): investigation: Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid, Al-Saada Press, Egypt, 14th edition, 1384 AH = 1964 AD.
24. Al-Sharh al-Mutti' on Zad al-Mustaqni', Muhammad bin Saleh al-Uthaymeen, Dar Ibn al-Jawzi - Dammam, 1st edition, 1423 AH.
25. Explanation of Introduction to the Principles of Interpretation, Musaed Al-Tayyar, Dar Ibn Al-Jawzi - Riyadh, 1st edition, 2010 AD.

26. Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, investigation: Muhammad Zuhair Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, 1st edition, 1422 AH.
27. Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Nisaburi (deceased: 261 AH), investigation: Muhammad Abdel-Baqi, Dar Ihya Al-Turath - Beirut.
28. Al-Sanatain, Abu Hilal Al-Hassan Al-Askari, investigation: Ali Al-Bajawi, Issa Al-Halabi Press, 1st edition, 2014 AD.
29. The Thunderbolts sent on the Jahmiyyah and the disabled, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, investigation: Ali Ahmad al-Dakhil, Dar al-Asima - Riyadh, 1st edition, 2009 AD.
30. Strange Quran. Ibn Qutayba: Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutayba al-Dainouri (deceased: 276 AH), investigator: Ahmed Saqr, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1398 AH - 1978 AD.
31. Fath Al-Bari with the explanation of Sahih Al-Bukhari - by Hafiz Ibn Hajar Al-Asqalani (d. 852 AH), Dar Al-Rayyan Heritage - Cairo, 2nd edition, in 1409 AH - 1988 AD.
32. Fath al-Qadeer, the one who combines the art of narration and know-how in the science of interpretation - Muhammad bin Ali al-Shawkani - investigation: Abd al-Rahman Amira - Dar al-Wafaa - Mansoura - Egypt - 1st edition, 1418 AH.
33. The Scout on the Realities of the Mysteries of Downloading and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation, by Abi Al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar bin Muhammad Al-Zamakhshari (T.
34. Total Fatwas. Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abd al-Halim al-Harrani (deceased: 728 AH). Dar Al-Wafaa, 3rd edition, 1426 AH / 2005 AD.
35. Brief interpretation of Al-Manar: by Muhammad Rashid Rida (d. 1354 AH), completed and commented on by: Sheikh: Muhammad Ahmad Kanaan, reviewed by Muhammad Zuhair Al-Shawish, Islamic Office: Beirut, 1st edition, 1404 AH.
36. The paths of the walkers are between the homes of You we worship and You we seek help. Muhammad bin Abi Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah, investigator: Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 3rd edition, 1416 AH.
37. Lexicon (Language Standards). Ahmed bin Faris bin Zakariya Al-Qazwini, investigator: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr - Beirut, edition: Bedoun, 1399 AH.
38. The End of the Lord in the Arts of Literature, Ahmed bin Abd al-Wahhab bin Muhammad, Shihab al-Din al-Nuwayri, National Books and Documents House - Cairo, 1st edition, 1423 AH.